

## كيف يواجه المسيحيون تحديات العصر

### كارولين طورانيان

كاتبة، حائزة على ليسانس بالجندر،

مترجمة شفوية وناشطة في المجتمع المدني

الكثير من العائلات الضالّة. هل سألنا أنفسنا ولو لمرة واحدة، وبجدية وعمق، لماذا لم تصل البشري السارة بعد الى أبنائنا نحن، أبناء بيوتنا وكنائسنا ومجتمعاتنا وأوطاننا؟ أم يكفي أن يتجمهر الناس في الكنيسة كل يوم أحد؟ والكثيرون حولنا يعيشون متسائلين في روتين الحياة المُميت لا يعرفون الفرحة الحقيقي ومصدره في أيام صعبة كهذه، ويعوّضون عن الفراغ في حياتهم بشتى انواع الإستهلاك.

لماذا لا تتعاون الكنائس في ما بينها لكي نكون مُحصنين بشكل جيد ضد تيارات العصر التي لا تُعدّ ولا تُحصى وتُساعد أبنائنا وبناتنا على حماية أنفسهنّ في عالم متوحّش لا يرحم؟ هل الكثير من الإكليروس مرتاحون على كراسيهم وفي حماية جدران رعاياهم بينما الذئب في الخارج تطحن الخراف الضالّة؟ من أجل ماذا؟ السلطة الذكورية؟ نعم، هذا استنتاجي ورؤيتي اليوم. الهيكلية الكليريكية يجب أن تتغيّر ويجب أن تدخل المرأة الى مواقع القرارات وكل المناقشات المهمة وعلى كل الأصعدة، وبالأخص على صعيد المَجْمَع، يجب أن تتمّ المناقشات بين الإكليروس الرجال وبين علمائين نساء ورجال، وذلك في كلّ الكنائس والطوائف وفي الأعمال المُشتركة في ما بينها.

نلاحظ اليوم أنّ كل رعيّة منغلقة على نفسها والكثيرون يسعون لأن يكون لهم مراكز مهمة فيها كهدف بحدّ ذاته لكي يظهرُوا إلى جانب الكاهن والأسقف وليس من أجل الخدمة الصادقة. كُثُر هم الكهنة والعلمانيّون المتلهّون بصناعة آلهة لأنفسهم وعلى هواهم يسجدون لها ويعبدونها برضى كامل وراحة بال تامة وتخدير الضمير. هذا بينما من هم في الخارج يتضوّرون جوعاً الى كلمة محبّة مُحيّية ورجاء، وخلاص من الإحباط واليأس والضياع والضعفات والخوف ممّا يحصل في العالم، ويتركون وحدهم في تساؤلاتهم المصيرية والوجوديّة والتخبُّط في

غالباً ما نرتاح لوضعنا ولما انجزناه في حياتنا ولكن الرب يسوع قال من يؤمن بي يعمل اعمالاً أعظم من التي فعلتها. أين نحن من هذا؟ كلنا منهمكون بشؤوننا الخاصة وليس عندنا وقت لكي نسمح للآخر بأن يقول كلّ ما عنده ولو لمرة واحدة. كلنا نُجيد إعطاء النصائح لمن يحتاج ولمن نراه أقل فهماً أو إيماناً ممّا. ولكن هل نحن مستعدّون أن نسمع كلّ ما عند الآخر من قول حتى النهاية، إلى ان يضع هو النقطة ويقول الآن قلتُ كل ما عندي.

مرشدون يقولون لشخص متألم من أمرٍ ما إنّه متكبرٌ قبل ان يسمعوا ما عنده. كهنة ببرود الثلج يحاولون ان يفتحوا أذنههم الى من يستعطي أن يسمعه أحد ويشعر معه، ولكن عبثاً. كهنة آخرون متحكّمون ذكوريّون يتحكّمون بكل شاردة وواردة في الرعية ولا يفتحوا المجال للعمل إلّا لمن يُعجبهم. شباب وصبايا يقعون في الإدمان على المخدّرات والتجارة بها ويُقتلون واحداً واحداً بعمر الزهر؛ تقترح على كنيسة دورة للنساء تثقيفيّة لتربية الشباب والاطفال يصدّونك. لا تعاون في ما بين أعضاء الرعية الواحدة، ولا انفتاح لما عند الآخر من كلام، ولا أذن تصغي. هذه هي حال الكثير من الرعايا. ونسأل أنفسنا لماذا شعوبنا لا تتقدم؟ ولماذا بلداننا الى الوراء؟ لا نُعلّم اولادنا سوى التبعية في البيت وفي المدرسة وفي الكنيسة، فينشأ لدينا كهنة ومطارنة من من يريدوننا عبيداً وأتباعاً لهم وليس للرب، ويصبح لدينا مسؤولين سياسيين يريدون أتباعاً وعبيداً لهم شخصياً، فيتسلّطون ويتحكّمون بالشعوب كما السلطة الكنسية متحكّمة، في الكثير من الأحيان، وتريد أن يكون لديها عبيداً وليس أبناء.

ونسأل أنفسنا لماذا يعمُ الفساد بلادنا وكنائسنا والكثير

فلا يتجرأ على التكلّم او على فتح فمهنّ لأنه اختلطت عليهنّ امور مخافة الله ومخافة الكهنة ومخافة الله في الكهنة!! فتصير هؤلاء النساء المهّمشات والتي تُريد مع رجال آخرون أن يأخذوا من هالة مجد الكاهن ويكونون قريون منه، مرضيين له، مسؤولون عن دعم الفساد في الكنيسة الانطاكية، بعلمهم او بغير علمهم!!

عداك الحسد والغيرة ونبذ وإستصغار من عنده ثقافة وعلم وكلمة حق يقولها مُتعبين وقائلين من اين لك هذا؟ ألا يعرفون بعد أنه من جرن المعمودية ومن رحم الكنيسة؟ فكيف هي الحال إذا كانت المُثَقِّفة والمُتكلّمة إمراً! لا، طبعاً لا، في أي عصر نعيش؟! مرفوض على المرأة رفضاً تاماً أن تكون مُثَقِّفة وتُحب الكلمة والخدمة والحق في أن!

أما دعوة الاكليروس لنا بالصلاة والصمت والاتكال على الله من أجل نصره الحق لا تكفي بل هي تُخدّرنا كلنا وتجعلنا راضين عن كل شيء، وتُسكّتنا وتُسكّت عقولنا عن التساؤل فلا نقول شيء، ولا نسمع شيء، ولا أحد يسمع ما نريد قوله، فنكون كمن لا وجود له وكمن لا حياة فيه. مَنْ لا يسمع الآخر حتى النهاية لا يعرف أن يُحب، ومن لا يُحب لا يقدر أن يجمع بل هو يُفرّق ويُسكّر الآخرين. بسبب عقليّة الصمت واللامبالاة هذه، تركنا مَنْ يتألم من رجال ونساء بسبب أعمال رجال دين مثل هذا الإرشمندرت، يتألم بصمت ويذلل لسنوات، وحتى لعقد او عقود. أليس الصمت وتحمل الألم والإهانة والعذاب هو ما يُعلّمنا أيّاه جزء من التقليد؟ أليس الصمت وتحمل الألم والتواري هو السبيل الى القداسة بحسب التقليد؟ بلى. وهذا جزء من المشكلة. الصمت جزء من المشكلة. كسر الصمت من متطلّبات الإيمان وجزء من الحل.

علينا التغيير في الكثير من الامور وأولها التربية الذكورية، والجهل، وغياب حضور المرأة ودورها وخبرتها وشموسيتها. كما علينا السعي الى تعلّم فن التواصل والتعاون والاصغاء

واقع أليم، وفي عطش وجوع الى الحبّ المجانيّ الذي هو كلّ ما يحتاجه الإنسان لكي يعيش ويحيا ويتكوّن على مثال الله ويشبع حياةً وفرحاً. شابنا يذمّن على المخدرات وعلى التجارة فيها من عمر صغير جداً ويُقتل في الشوارع بسبب تورطه مع مافيات غاشمة، والكثير من الكنائس والطوائف متوقعة على ذاتها، راضية عن نفسها، والعديد من الاكليروس راضون عن وضعهم بسبب مخدّر نشوة شهوة السلطة والسيطرة والتحكّم التي تتملّكهم، نشوة التسلّط الأبوي والذكوري القامع والعفن، المُختلطة مع رائحة البخور من على مذبح الرب المُقدّس.

مثلاً، كيف يُسمح لشخص يَغش ويحتال وينصّب ويُدمر ويُفكك ويبيع ويشترى ويتاجر ويرمي الخراف التي ليست على هواه خارج الحظيرة بعد ان يصيها بسهامه الشريرة الأكثر من سامة، ويهّمش المرأة في الأمور الصغيرة والكبيرة، من أن يصير ارشمندرتاً على كنائس عديدة في اسكاندينافيا على سبيل المثال لا الحصر. لماذا لم يُكشف أمره من قبل؟ في هذه الحالة لولا وجود معهد سويدي فيه اشخاص سويديين نزهاء كشفوا الأمر واستنكروا فصار الى العلن وانفضح كل شيء لما صدّق أحد من الكهنة والمؤمنين العرب ما يحصل في داخل الرعية، وما يفعله الكاهن، سوى الذين تأذوا من الارشمندرت السابق جان منصور. ما دخل هذا بالموضوع؟ الأمور كلها سلسلة وهيكلية واحدة يدخلها الفساد والفشل بسهولة ويجب أن تتبدّل وتتغيّر؛ أمثال هذا الارشمندرت السابق يُجيدون أيضاً تهيمش المرأة على عدة مستويات وخاصة المرأة التي تُسأل وتعتزّ ولا يُمكن الضحك عليها وتسييرها حسب هواهم وحساباتهم وسيطرتهم والتي ترفض ان تخضع لهم رفضاً تاماً، لأنه يمكنها أن ترى وتُؤيّد وتكشف خداعهم بعقلها وهدسها وقلبها وإيمانها بالحق؟ هم يعطون دوراً هامشياً للنساء التي تخضع بشكل أعمى وهنّ راضيات ومغيبات عن الأهداف الخاصة والمُتفرّدة لمن لهم السلطة التامة وهم يُشيرون بالإصبع والكلام والعمل لكي تعرف النساء مكانهنّ في هرمية الكنيسة،

من تصلَّب وتشنَّج وتحكُّم وسيطرة يكون هناك عنصر بديل مُكَمَّل للرجال والانات معاً. وكل هذه الامور تحتاج منهجية جديدة، وحوارات مُختلفة ومُتجدِّدة، وطروحات مُختلفة في عصرنا المُختلف كلياً عن العصور السابقة، فيكون لنا ولو فرصة واحدة، وربما أخيرة، كي لا نتلاشى ونُفنى كمسيحيين وسط الضغوطات والتحديات الهائلة التي أصابتنا.

ليس من حلول إلا من خلال التعاون والتعاقد والانفتاح في الرعية الواحدة، وبين الرعايا والطوائف، لحل مشاكل وأزمات الأرض والكنيسة والعالم. وليس من حل إلا بتفكيك المجتمع الذكوري ودخول المرأة في عُرف وقاعات القرارات المُغلقة، لتصنع القرار وتُحدِّد المُشكلة الأساسية وحلولها، بالحوار مع الرجل .

للصغير قبل الكبير. علينا تعليم الطفل أن يرى دوره في المشكلة الحاصلة مع زميله. علينا تعليم الانفتاح على الآخر المُختلف فيكون في كل رعية شخص او مجموعة مسؤولة عن نشاطات مُنظمة بحسب منهاج مدروس للتعاون مع كنائس أخرى، والتعاون يمكنه أن يستهدف حل المشاكل التي تسببنا بها، وتُسببها مجتمعاتنا وسياساتنا وتربيتنا الذكورية القامعة والمُغلقة على ذاتها والتي وصلت رائحتها العفنة إلى كل الارض.

علينا أن نستفيد ونستعين بالخبرة المُختلفة للنساء والرجال من لديهم أذن تصغي، وقدرة على الحوار والتواصل المُفتوح، والرؤية العميقة الإنسانية والعلمية للأمور وللإنسان رجلاً وامرأة، والقدرة على الرعاية الحق، ونقوم بتدريس منهاج جديد متنوّر مُختلف بطرحه من خلال ما نتوصل اليه. حتى عندما نُفكك ما في الذكورية